

الوافي في الوفيات

فقامت ° كئيباً ليس في وجهها دم ° ... من الحزن تُذري عبرةً تتحدّر °
فقال لأختيها : أَعينا على فتى ° ... أتى زائراً والأمرُ للأمرِ يُقْدَر °
فأقبلنا فارتاعنا ثم ° قالتا : ... أقدسي عليك اللوم فالخطب أيسر °
يقوم فيمشي بيننا متنكّراً ° ... فلا سرّنا يفشو ولا هو يظهر °
وكان مَجْدني دون من كنت أتتقي ° ... ثلاثُ شخوصٍ كاعبان ومُعصّر °
فلمّا أجزنا ساحةَ الحيّ ° قُلنَ لي : ... ألا تتتقي الأعداء ° والليلُ مقمر °
وقلن : أهذا دأبك ° الدهرَ سادراً ° ... أما تستحي أو ترعوي أو تفكّر ° ؟
إِذا جئتَ فامنح ° طرفَ عينك ° غيرنا ° ... لكي يحسبوا أن الهوى حيث تنظر °
على أنّني قد قلتُ يا نعمُ قولةً ° ... لنا والعِناقُ الأرواحيّ ° تزجر °
هنيئاً لبعلِ العامريّة ° نشرها الل ° ... ذيدٌ وريّساها الذي أتذكّر °
وقمتُ إلى حرفٍ تحوّر نيّتها ° ... سُرى الليلِ حتّى لحمها مُتحمّس °
وحبسي على الحاجات حتّى كأنّما ° ... بليّة ° لوحٍ أو سِجارٍ مؤبّر °
وماءٍ بمَومةٍ قليلٍ أنيسه ° ... بسابسَ لم يحدث ° بها الصيفَ محضّر °
به مُبتدئٍ للعنكبوتِ كأنّ ° ... على طرفِ الأرجاءِ خامٌ منشّر °
وردتُ وما أدري أما بعدَ موردي ° ... من الليلِ أم ما قد مضى منه أكثر °
وطافتُ به معلاة أرضٍ تخالها ° ... إذا التفتت ° مجنونةً حين تنظر °
يُنازعني حرصاً على الماءِ رأسُها ° ... ومن دون ما تهوى قَليبُ مغوّر °
محاولةً للوردِ لولا زمامها ° ... وجذبي لها كادت ° مراراً تكسّر °
فلمّا رأيتُ الصبرَ منّي وأنّني ° ... ببلدةٍ قفرٍ ليس فيها معصّر °
قصرتُ لها من جانبِ الحوضِ مُنشأً ° ... صغيراً كقيد الشبرِ أو هو أصغر °
إِذا شرعتُ فيه فليس لملتقى ° ... مشافرها منه قِدَى الكفِّ مُسأّر °
ولا دلّو ° إلاّ القعبُ كان رشاءه ° ... إلى الماءِ نسعُ ° والجديلُ المُضفّر °
فساوت ° وما عافت ° وما صدّ شربها ° ... عن الريّ مطروقٍ من الماءِ أكدر °
ومنه :
بنفسي من شفّني حيّه ° ... ومن حُيّه ° باطنُ طاهر °
ومن لستُ أصبرُ عن ذكره ° ... ولا هو عن ذِكْرنا صابر °
وما إنّ ذُكرنا جرى دمعه ° ... ودمعي لدى ذكره مائر °

ومَن أعرَف الودَّ في وجهه . . . ويعرف وُدِّي له الناظرُ .

وقال في نُعْمٍ من أبيات : .

فلمَّا التقينا سلَّمتْ وتبسَّمتْ . . . وقالتْ مقالَ المَعرَضِ المتجنِّبِ .

أمن أجلِّ واشِّ كاشحٍ بنميمةٍ . . . مشى بيننا صدِّقتهُ لم تُكذِّبِ .

قطعتْ وصالَ الحبلِ منها ومن يُطعُ . . . بذى ودِّهٍ قولَ المحرِّشِ يُعتبِرِ .

فبات وِسادي معصمٌ من مخضِّبِ . . . حديثه عهدٍ لم تُكذِّرْ بمشربِ .

إذا ملتُ مالتْ كالكثيبِ رخيمةً . . . منعَّمةً > سَّانةَ المتجَلِّبِ .

قيل : إنَّ عمر بلغه يوماً أنَّه نعماً اغتسلت في غدير ماء فنزل عليه فلم يزل يشرب منه

حتَّى نضب . قيل : ما دخل على العواتق أضرُّ من شعر عمر وكاد حمَّاد الراوية يُسمِّي

شعره الفستقَ المقشَّر . وسمع الفرزدق شيئاً من شعره فقال : هذا الذي كانت الشعراء

تطلبه فأخطأته .

ويل : إنَّه عاش ثمانين سنة فتكَّ أربعين سنة ونسكَّ أربعين سنة . ومن شعره : .

جرى ناصحٌ بالودِّ بيني وبينها . . . فقرَّ بني يوم الحِصابِ إلى قتلي .

فطارتْ بحدِّ من سهامِ وقرَّبتْ . . . قريبتُها حبلَ الصفاءِ إلى حبلي .

فلمَّا توافقنا عرفتُ الذي بها . . . كمثل الذي بي حذوك النعلَ بالنعلِ .